بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ ٢٤ رَبِيعِ الْأَوَّلِ ١٤٤٦ هـ

عِبَادَ اللهِ: إِنَّ الْعِلْمَ تَعْتَرِيهِ بَعْضُ الْعَوَائِقِ الَّتِي تَصْرِفُ الْمَرْءَ عَنْهُ، حَرِيٌّ بِطَالِبِ الْعِلْمِ مَعْرِفَتُهَا؛ لِيَجْتَنِبَهَا، وَلِيَنْهَلَ مِنْ مِيرَاثِ الْأَنْبِيَاءِ «الْعِلْمِ»، فَيَأْخُذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ، وَهَاكَ هَذِهِ الْعَوَائِقَ، عَافَانَا اللهُ وَإِيَّاكَ مِنْهَا.

الْأَوَّلُ: عَدَمُ تَلَقِّي الْعِلْمِ عَلَىٰ الْأَشْيَاخِ، وَأَخْذُهُ مِنَ الصُّحُفِ. يَغْتَرُّ بَعْضُ الطَّلَبَةِ فَيَرَىٰ مِنْ نَفْسِهِ قُدْرَةً عَلَىٰ أَخْذِ الْعِلْمِ مِنَ الْكُتُبِ دُونَ الرُّجُوعِ إِلَىٰ الْعُلَمَاءِ فِي تَوْضِيحِ عِبَارَاتِهَا، وَحَلِّ مُشْكِلَاتِهَا، وَهَذَا دَاءٌ طَالَمَا رَأَيْنَا أَصْحَابَهُ صَرْعَىٰ مَنْبُوذِينَ، وَعَنْ عِدَادِ أَهْلِ الْعِلْمِ مُبْعَدِينَ.

وَلَا شَكَّ أَنَّ أَخْذَ الْعِلْمِ مِنْ بُطُونِ الْكُتُبِ دُونَ الرُّجُوعِ إِلَىٰ الْعُلَمَاءِ مُنْزَلَقٌ خَطِيرٌ، وَهُوَ مُخَالِفٌ لِمَا جَاءَ فِي كِتَابِ اللهِ، وَصَحَّ مِنْ حَدِيثِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَمَا كَانَ عَلَيْهِ سَلَفُنَا الصَّالِحُونَ.

قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّىٰ الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾.

أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: «إِنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يُعَارِضُ النَّبِيَّ ﷺ بِالْقُرْآنِ كُلَّ عَامٍ مَرَّةً، وَإِنَّهُ عَارَضَهُ بِهِ فِي الْعَامِ مَرَّتَيْنِ»، وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَالْحَاكِمُ وَقَالَ: صَحِيحٌ عَلَىٰ شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «تَسْمَعُونَ وَيُسْمَعُ مِنْكُمْ، وَيُسْمَعُ مِمَّنْ يَسْمَعُ مِنْكُمْ»، وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي «الْكَبِيرِ»، وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي «مُصَنَّفِهِ»، عَنْ سَعِيدِ بْنِ وَهْبٍ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ يَقُولُ: لَا يَزَالُ النَّاسُ صَالِحِينَ مُتَمَاسِكِينَ مَا أَتَاهُمُ الْعِلْمُ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَمِنْ أَكَابِرِهِمْ، فَإِذَا أَتَاهُمْ مِنْ أَصَاغِرِهِمْ هَلَكُوا. وَأَخْرَجَ مُسْلِمٌ فِي «مُقَدِّمَةِ صَحِيحِهِ»، عَنِ ابْنِ سِيرِينَ رَحِمَهُ اللهُ قَالَ: إِنَّ هَذَا الْعِلْمَ دِينٌ، فَانْظُرُوا عَمَّنْ تَأْخُذُونَ دِينَكُمْ. وَأَخْرَجَ الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ فِي «الْفَقِيهِ وَالْمُتَفَقِّهِ»، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ مُوسَىٰ قَالَ: لَا تَقْرَؤُوا الْقُرْآنَ عَلَىٰ الْمُصَحِّفِينَ، وَلَا تَأْخُذُوا الْعِلْمَ مِنَ الصَّحَفِيِّينَ.

وَقَدْ قِيلَ:

يَظُنُّ الغُمْرُ أَنَّ الكُتْبَ تَهْدِي ... أَخَا فَهْمٍ لِإِدْرَاكِ الْعُلُومِ

وَمَا يَدْرِي الْجَهُولُ بِأَنَّ فِيهَا ... غَوَامِضَ حَيَّرَتْ عَقْلَ الْفَهِيمِ

إِذَا رُمْتَ الْعُلُومَ بِغَيْرِ شَيْخٍ ... ضَلَلْتَ عَنِ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ

وَتَلْتَبِسُ الْعُلُومُ عَلَيْكَ حَتَّىٰ تَصِيرَ أَضَلَّ مِنْ تُومَا الْحَكِيمِ

ذَكَرَ الذَّهَبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «السِّيَرِ»، عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: كَانَ هَذَا الْعِلْمُ كَرِيمًا، يَتَلَاقَاهُ الرِّجَالُ بَيْنَهُمْ، فَلَمَّا دَخَلَ فِي الْكُتُبِ، دَخَلَ فِيهِ غَيْرُ أَهْلِهِ.

قَالَ السُّيُوطِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «إِسْعَافِ الْمُبَطَّأِ بِرِجَالِ الْمُوَطَّأِ»: قَالَ إِسْحَاقُ بْنُ الْفَرَوِيِّ: سُئِلَ مَالِكٌ: أَيُؤْخَذُ الْعِلْمُ عَمَّنْ لَيْسَ لَهُ طَلَبٌ وَلَا مُجَالَسَةٌ؟ فَقَالَ: لَا. فَقِيلَ: أَيُؤْخَذُ مِمَّنْ هُوَ صَحِيحٌ ثِقَةٌ غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَحْفَظُ وَلَا يَفْهَمُ مَا يُحَدِّثُ؟ فَقَالَ: لَا يُكْتَبُ الْعِلْمُ إِلَّا مِمَّنْ يَحْفَظُ، وَيَكُونُ قَدْ طَلَبَ وَجَالَسَ النَّاسَ، وَعَرِفَ وَعَمِلَ وَيَكُونُ مَعَهُ وَرَعٌ.

وَقَالَ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «دِيوَانِهِ»:

أَخِي لَنْ تَنَالَ الْعِلْمَ إِلَّا بِسِتَّةٍ سَأُنْبِيكَ عَنْ تَفْصِيلِهَا بِبَيَانِ
ذَكَاءٌ وَحِرْصٌ وَاجْتِهَادٌ وَبُلْغَةٌ وَصُحْبَةُ أُسْتَاذٍ وَطُولُ زَمَانِ

وَذَكَرَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «جَامِعِ بَيَانِ الْعِلْمِ وَفَضْلِهِ»، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الشَّيْبَانِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ، عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: الْحِكَايَاتُ عَنِ الْعُلَمَاءِ وَمِجَالَسَتُهُمْ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كَثِيرٍ مِنَ الْفِقْهِ؛ لِأَنَّهَا آدَابُ الْقَوْمِ وَأَخْلَاقُهُمْ. اهـ وَذَكَرَ أَيْضًا عَنْ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: كُنَّا نَأْتِي مَسْرُوقًا، فَنَتَعَلَّمُ مِنْ هَدْيِهِ وَدَلِّهِ.

وَذَكَرَ أَيْضًا عَنْ شَرِيكِ بْنِ نَهِيكٍ الْخَوْلَانِيِّ قَالَ: قَالَ لِي أَبُو الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مِنْ فِقْهِ الرَّجُلِ مَمْشَاهُ وَمُدْخَلُهُ وَمُخْرَجُهُ مَعَ أَهْلِ الْعِلْمِ. اهـ إِنَّ الْعُلَمَاءَ مَعَهُمُ الْمَفَاتِيحُ الَّتِي تُفْتَحُ بِهَا مَغَالِيقُ الْكُتُبِ، فَلَابدَّ مِنَ التَّلَقِّي عَلَىٰ الْعُلَمَاءِ لِبُلُوغِ الْعِلْمِ، وَمُلَازَمَةُ الْعَالِمِ لَا تَكُونُ أُسْبُوعًا أَوْ شَهْرًا وَنَحْوَ ذَلِكَ، وَإِنَّمَا مُلَازَمَةُ الْمُسْتَفِيدِ، لَا الرَّاغِبِ فِي الْحُصُولِ عَلَىٰ التَّزْكِيَاتِ بَعْدَ شَهْرٍ أَوْ شَهْرَيْنِ؛ رَغْبَةً فِي شَهْوَةِ التَّصَدُّرِ. ذَكَرَ ابْنُ جَمَاعَةٍ الْكِنَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «تَذْكِرَةِ السَّامِعِ وَالْمُتَكَلِّمِ» عَنِ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: مَنْ تَفَقَّهَ مِنْ بُطُونِ الْكُتُبِ ضَيَّعَ الْأَحْكَامَ. وَأَخْرَجَ الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ فِي «نَصِيحَةِ أَهْلِ الْحَدِيثِ»، عَنْ وَكِيعِ بْنِ الْجَرَّاحِ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّهُ قَالَ: لَا بُدَّ لِلْمُتَفَقِّهِ مِنْ أُسْتَاذٍ يَدْرُسُ عَلَيْهِ، وَيَرْجِعُ فِي تَفْسِيرِ مَا أَشْكَلَ إِلَيْهِ، وَيَتَعَرَّفُ مِنْهُ طُرُقَ الِاجْتِهَادِ، وَمَا يُفَرِّقُ بِهِ بَيْنَ الصِّحَّةِ وَالْفَسَادِ، وَأَخْرَجَ أَيْضًا: أَنَّهُ قِيلَ لِأَبِي حَنِيفَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ: فِي الْمَسْجِدِ حَلْقَةٌ يَنْظُرُونَ فِي الْفِقْهِ. فَقَالَ: لَهُمْ رَأْسٌ؟ قَالُوا: لَا، قَالَ: لَا يَفْقَهُ هَؤُلَاءِ أَبَدًا. قَالَ الشَّيْخُ عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدِ سَفْيَانَ الْحَكَمِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «أُرْجُوزَةِ الْآدَابِ»:

وَالْأَخْذُ عَنْ شَيْخٍ مُشَارِكٍ أَتَمّ ... نَفْعًا لِطُلَّابِ الْعُلُومِ وَأَعَمّ
مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ شُيُوخٌ اجْتَنِبْ ... أَخْذَكَ عَنْهُ لَا تَكُنْ كَالْمُحْتَطِبْ
إِذْ مِنْ بُطُونِ الْكُتْبِ قَدْ تَفَقَّهَا ... كَمَا يَقُولُ الشَّافِعِيُّ ذُو النُّهَىٰ
مَنْ دَخَلَ الْكُتْبَ وَحْدَهُ خَرَجْ ... مِنْهَا وُقِيتَ وَحْدَهُ كَمَا وَلَجْ
لَا تَأْخُذِ الْقُرْآنَ عَمَّنْ أَخَذَا ... عَنْ مُصْحَفِيٍّ مِثْلِهِ فَإِنَّ ذَا
كَالْأَخْذِ عَنْ كُلِّ جَهُولٍ صَحَفِي ... مُصَحِّفٍ كَمَا تَلَا فِي الصُّحُفِ
وَلْتَثْنِ رُكْبَتَيْكَ فِي الْمَسَاجِدِ ... مُزَافِنًا لِكُلِّ شَيْخٍ مَاجِدِ

الثَّانِي: عَدَمُ التَّدَرُّجِ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ: إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الشَّبَابِ يُمْضِي السَّنَوَاتِ الطِّوَالَ دُونَ أَنْ يُحَصِّلَ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا نُتَفًا يَسِيرَةً؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمْ يُرَاعِ الْمَنْهَجِيَّةَ الصَّحِيحَةَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ، فَتَرَاهُ مُتَعَجِّلًا، هَاجِمًا عَلَىٰ الْعِلْمِ، دُونَ تُؤَدَةٍ وَأَنَاةٍ، وَقَدْ قَالَ اللهُ جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾. قَالَ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي «صَحِيحِهِ»: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: الرَّبَّانِيُّ: الَّذِي يُرَبِّي النَّاسَ بِصِغَارِ الْعِلْمِ قَبْلَ كِبَارِهِ. لَا شَكَّ أَنَّ التَّدَرُّجَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ مِنْ أَهَمِّ مَعَالِمِ مَنْهَجِ السَّلَفِ، بَلْ هُوَ سُنَّةٌ شَرْعِيَّةٌ وَكَوْنِيَّةٌ. قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَىٰ النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا﴾. أَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ رَحِمَهُ اللهُ فِي «جَامِعِ بَيَانِ الْعِلْمِ وَفَضْلِهِ»: عَنْ يُونُسَ بْنِ يَزِيدَ رَحِمَهُ اللهُ قَالَ: قَالَ لِي ابْنُ شِهَابٍ رَحِمَهُ اللهُ: يَا يُونُسُ، لَا تُكَابِرِ الْعِلْمَ؛ فَإِنَّ الْعِلْمَ أَوْدِيَةٌ، فَأَيُّهَا أَخَذْتَ فِيهِ قَطَعَ بِكَ قَبْلَ أَنْ تَبْلُغَهُ، وَلَكِنْ خُذْهُ مَعَ الْأَيَّامِ وَاللَّيَالِي، وَلَا تَأْخُذِ الْعِلْمَ جُمْلَةً؛ فَإِنَّ مَنْ رَامَ أَخْذَهُ جُمْلَةً ذَهَبَ عَنْهُ جُمْلَةً، وَلَكِنِ الشَّيْءُ بَعْدَ الشَّيْءِ، مَعَ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ. اهـ إِنَّ مَنْ فَقَدَ التَّدَرُّجَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ، وَتَعَجَّلَ النِّهَايَاتِ، يُحْرَمُ الْوُصُولَ، فَلَا يَصِلُ إِلَىٰ مُرَادِهِ، كَمَا أَنَّ الْعَاجِزَ وَضَعِيفَ الْهِمَّةِ - مِمَّنْ يَجْعَلُ التَّدَرُّجَ مُتَّكَأً تَبْرِيرِيًّا؛ لِيُبَرِّرَ بِهِ تَأَخُّرَهُ فِي التَّحْصِيلِ، وَتَخَلُّفَهُ فِي الْعِلْمِ - لَنْ يَصِلَ كَذَلِكَ. وَقَالَ ابْنُ بَدْرَانَ رَحِمَهُ اللهُ فِي «الْمَدْخَلِ إِلَىٰ مَذْهَبِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ»: اعْلَمْ أَنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ يَقْضُونَ السِّنِينَ الطِّوَالَ فِي تَعَلُّمِ الْعِلْمِ، بَلْ فِي عِلْمٍ وَاحِدٍ، وَلَا يَحْصُلُونَ مِنْهُ عَلَىٰ طَائِلٍ، وَرُبَّمَا قَضَوْا أَعْمَارَهُمْ فِيهِ وَلَمْ يَرْتَقُوا عَنْ دَرَجَةِ الْمُبْتَدِئِينَ، وَإِنَّمَا يَكُونُ ذَلِكَ لِأَحَدِ أَمْرَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: عَدَمُ الذَّكَاءِ الْفِطْرِيِّ، وَانْتِفَاءُ الْإِدْرَاكِ التَّصَوُّرِيِّ، وَهَذَا لَا كَلَامَ لَنَا فِيهِ، وَلَا فِي عِلَاجِهِ.

وَالثَّانِي: الْجَهْلُ بِطُرُقِ التَّعْلِيمِ، وَهَذَا قَدْ وَقَعَ فِيهِ غَالِبُ الْمُعَلِّمِينَ.

وَمِمَّا يُعَارِضُ التَّدَرُّجَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ:

أ- الْحِرْصُ عَلَىٰ الِاسْتِطْرَادِ فِي مسائل الْعِلْمِ فِي ابْتِدَاءِ الطَّلَبِ.

ب- حِرْصُ الْمُبْتَدِئِ عَلَىٰ الْمَجَالِسِ الَّتِي تُعْنَىٰ بِالتَّفْصِيلِ الْكَثِيرِ، فَيَقْطَعُ الْفَيَافِيَ وَالْأَوْقَاتَ؛ حِرْصًا عَلَىٰ التَّتَلْمُذِ عَلَىٰ الْعَالِمِ الْمُسْهِبِ فِي الشُّرُوحِ، وَهَذَا يُضَيِّعُ وَقْتَهُ، وَيُغَرُّ بِنَفْسِهِ.

لَقَدْ رَأَيْنَا مِنْ عُلَمَائِنَا وَمَشَايِخِنَا مَنْ لَا يُعَلِّقُ عَلَىٰ الْمَتْنِ إِلَّا بِكَلِمَاتٍ قَلِيلَةٍ، أَوِ اسْتِشْكَالٍ يَسِيرٍ يُثِيرُ ذِهْنَ الطَّالِبِ، وَلَا يُخْرِجُهُ عَنْ رُوحِ الْكِتَابِ وَلُبِّهِ، وَإِنَّمَا يُثِيرُ مَسَائِلَ قليلةً عَلَىٰ الْكِتَابِ؛ لِأَنَّ مَقْصِدَ الْعَالِمِ إِنَّمَا هُوَ تَفْهِيمُ الطَّالِبِ الْمَتْنَ أَوِ الْكِتَابَ، لَا حَشْوُ ذِهْنِهِ بِجَمِيعِ مَسَائِلِ الْعِلْمِ فِي هَذِهِ الْمَجَالِسِ.فَاحْرِصْ يَا طَالِبَ الْعِلْمِ عَلَىٰ التَّدَرُّجِ لِتَصِلَ إِلَىٰ الْمَعَالِي، فَإِنَّ ذَلِكَ طَرِيقُ التَّمَتُّنِ وَالتَّمَكُّنِ فِي الْعِلْمِ.

الثَّالِثُ: التَّسْوِيفُ. قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ قُدَامَةَ رَحِمَهُ اللهُ فِي «مُخْتَصَرِ مِنْهَاجِ الْقَاصِدِينَ»: وَمَا مِثَالُ الْمُسَوِّفِ إِلَّا مِثَالُ مَنِ احْتَاجَ إِلَىٰ قَلْعِ شَجَرَةٍ، فَرَآهَا قَوِيَّةً لَا تَنْقَطِعُ إِلَّا بِمَشَقَّةٍ شَدِيدَةٍ، فَقَالَ: أُؤَخِّرُهَا سَنَةً ثُمَّ أَعُودُ إِلَيْهَا، وَهُوَ لَا يَعْلَمُ أَنَّ الشَّجَرَةَ كُلَّمَا بَقِيَتِ ازْدَادَ رُسُوخُهَا، وَهُوَ كُلَّمَا طَالَ عُمُرُهُ ازْدَادَ ضَعْفُهُ، فَالْعَجَبُ مِنْ عَجْزِهِ مَعَ قُوَّتِهِ عَنْ مُقَاوَمَتِهَا فِي حَالِ ضَعْفِهَا، كَيْفَ يَنْظُرُ الْغَلَبَةَ إِذَا ضَعُفَ وَقَوِيَتْ؟!.

عِبَادَ اللهِ: إِنَّهُ لَمِنَ الْجَهْلِ الْفَاضِحِ، وَالْجَرْأَةِ الْعَظِيمَةِ عَلَىٰ شَرِيعَةِ اللهِ ﷻ مَا يَقُومُ بِهِ بَعْضُ النَّاسِ مِنْ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ مَصْحُوبَةً بِالْآلَاتِ الْمُوسِيقِيَّةِ، وَالتَّغَنِّي بِهِ.

وَقَدْ حَذَّرَتْ مِنْ ذَلِكَ دَارُ الْإِفْتَاءِ الْمِصْرِيَّةُ، فَقَالَتْ فِي بَيَانٍ لَهَا بِتَارِيخِ: (١٦مِنْ سِبْتَمْبِرَ ٢٠٢٤م): شَدَّدَتْ دَارُ الْإِفْتَاءِ الْمِصْرِيَّةُ عَلَىٰ أَنَّ إِخْضَاعَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ لِلنَّغَمَاتِ الْمُوسِيقِيَّةِ، وَقِرَاءَتَهُ قِرَاءَةً مَصْحُوبَةً بِالْآلَاتِ الْمُوسِيقِيَّةِ، وَالتَّغَنِّيَ بِهِ مُحَرَّمٌ شَرْعًا، وَأَوْضَحَتِ الدَّارُ رَدًّا عَلَىٰ مَا تَمَّ تَدَاوُلُهُ مِنْ قِيَامِ بَعْضِ الْأَفْرَادِ بِالتَّغَنِّي بِآيَاتِ الذِّكْرِ الْحَكِيمِ مَصْحُوبَةً بِالْآلَاتِ الْمُوسِيقِيَّةِ، أَنَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ هُوَ كَلَامُ رَبِّ الْعَالَمِينَ، أَنْزَلَهُ اللهُ عَلَىٰ الرَّسُولِ ﷺ هُدًىٰ لِلنَّاسِ، وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ، وَلَمْ يُنْزِلْهُ لِيُطْرِبَ بِهِ النَّاسَ أَوْ يَتَغَنَّوْا بِهِ، وَقَدْ أَمَرَ اللهُ الْمُسْلِمِينَ بِفَهْمِ مَعَانِيهِ، وَتَدَبُّرِ مَا فِيهِ مِنْ عِظَاتٍ وَآدَابٍ بِكُلِّ أَحْكَامِهِ. وَأَضَافَتِ الدَّارُ فِي فَتْوَاهَا أَنَّ سَمَاعَ الْقُرْآنِ كَمَا تُسْمَعُ الْأَغَانِي يَجْعَلُهُ أَدَاةَ لَهْوٍ وَطَرَبٍ، يَنْصَرِفُ فِيهِ السَّامِعُ إِلَىٰ مَا فِيهِ مِنْ لَذَّةٍ وَطَرَبٍ عَمَّا أُنْزِلَ الْقُرْآنُ لَهُ مِنْ هِدَايَةِ النَّاسِ، وَإِرْشَادِهِمْ. وَأَكَّدَتِ الدَّارُ أَنَّ الْقُرْآنَ الْمُلَحَّنَ بِالْمُوسِيقَىٰ لَيْسَ هُوَ الْقُرْآنَ الَّذِي أَنْزَلَهُ اللهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ، وَتَعَبَّدَنَا بِتِلَاوَتِهِ الَّتِي تَلَقَّيْنَاهَا عَنِ الرَّسُولِ ﷺ، وَأَنَّنَا إِذَا أَجَزْنَا قِرَاءَةَ الْقُرْآنِ مُلَحَّنًا تَلْحِينًا مُوسِيقِيًّا، وَسَمَاعَهُ مَصْحُوبًا بِآلَاتِ الْمُوسِيقَىٰ نَكُونُ قَدْ حَرَّفْنَا كِتَابَ اللهِ وَبَدَّلْنَاهُ، وَفِي ذَلِكَ ضَيَاعُ الدِّينِ، وَهَلَاكُ الْمُسْلِمِينَ.